المصري اليوم
من حقك تعرف
3 ديسمبر 2022

لواء د. سمير فرج

.. وحلَّ الشتاء قاسيًا على أوكرانيا، وهبط الثلج على العاصمة كييف بعد أن قامت روسيا بقصف محطات الكهرباء فى العاصمة، وذكر الرئيس زيلينسكى أن مئات الملايين من الأسر فى أوكرانيا محرومة الآن من الكهرباء، وبالتالى من التدفئة فى كييف العاصمة ومن حولها.

وطبقا لما ذكرته هيئة الأركان العامة الأوكرانية على صفحتها الرسمية، فإن أكثر من ثلاثين منطقة فى أوكرانيا تعرضت لضربات صاروخية وجوية، نتج عنها تعطيل معظم محطات توليد الكهرباء بالعاصمة كييف وكريمنشوك، وبدأ يتحقق للجميع أن الشكل الجديد للخطة الروسية تجاه أوكرانيا فى الفترة القادمة هو الجنرال برد.. بمعنى تدمير أكبر قدر من محطات الطاقة، وبالتالى يشعر المواطن الأوكرانى بصعوبة الحياة فى الشتاء القارس الذى تصل درجة حرارته إلى الصقيع، حيث يؤدى إلى خفض معنويات الشعب الأوكرانى، الذى يرى أن حكومته غير قادرة على حماية حياته الشخصية وتوفير أقل دعم وهو التدفئة فى الشتاء.

وفى اتجاه منطقة خيرسون بعد انسحاب القوات الروسية من عاصمتها، وقيام الروس بإنشاء خط الدفاع الجديد على نهر دنيبرو، وقبل أن يشعر الأوكرانيون بأنهم انتصروا باستعادة مدينة خيرسون، بدأ القصف الروسى المكثف عليها لتدمير البنية التحتية، بالذات محطات الكهرباء والطاقة، علاوة على الدمار الشامل الذى حل بالمنطقة، ولذلك بدأت المنطقة تعانى بشدة بعد أن حل الشتاء القاسى، لذلك شعر الجميع أن الرهان الروسى على الشتاء القاسى بدأ يؤتى بثماره، حيث تعمدت روسيا تدمير البنية التحتية للطاقة لتركيع أوكرانيا، وأصبحت خيرسون وميكولايف، المدينتان الجنوبيتان، الأكثر تضررا اليوم بلا كهرباء ولا ماء ولا معونات كافية، لذلك بدأت الحكومة الأوكرانية فى التفكير بجدية بإجلاء سكان المدينتين نحو مناطق يستطيعون فيها البقاء بعيدا عن الشتاء القارس بلا تدفئة، حيث تصل درجة الحرارة هناك إلى

ثلاثين درجة تحت الصفر.. وجاءت تصريحات نائب رئيس الوزراء الأوكرانى إيرينا فريمنتشوك، بأن الحكومة ستبدأ فى الفترة القادمة فى تقديم عرض اختيارى لسكان المدينتين للخروج منها.. لكن لن يكون الخروج لهما إجباريا. وفى نفس الوقت، تم قصف ما لا يقل عن 12 قذيفة على محطة الطاقة زابوريجيا، التى تعتبر أكبر محطة نووية فى أوروبا، وقد تبادلت موسكو وكييف الاتهامات بشأن هذه الضربات، الأمر الذى سيشكل كارثة كبيرة، ليس على أوكرانيا فقط ولكن لكل أوروبا، لدرجة أن المدير العام للوكالة الدولية للطاقة الذرية رفائيل جروس أكد أن أيًّا من كان يقف وراء القذف يجب أن يتوقف فورًا، لأن ما يحدث هو اللعب بالنار.

وعلى الاتجاه الآخر، فشل وزراء الطاقة فى دول الاتحاد الأوروبى فى الاتفاق على تحديد سقف الأسعار للغاز الطبيعى، للحد من تداعيات أزمة الطاقة فى القارة الأوروبية، فى ظل خلافات عميقة ظهرت بين الأعضاء بشأن هذا الموضوع، وتقرر إعادة اجتماع وزراء الاتحاد الأوروبى مرة أخرى فى النصف الأول من ديسمبر على أمل تجاوز هذه الخلافات، وفق ما أعلنه وزير الطاقة والتجارة التشيكى جوزيف هيكلا، الذى تتولى بلاده الرئاسة الدورية للاتحاد الأوروبى حاليا.

وبالطبع، يعتبر ذلك انتصارًا جديدًا للسياسة الروسية تجاه هذه الحرب، وكان المجلس قد قدم مقترحًا بتنفيذ عملية شراء مشتركة للغاز، لتجنب المنافسة داخل دول الاتحاد الأوروبى برفع الأسعار مع تسريع إجراءات توفير مصادر للطاقة المتجددة كأساليب للطاقة البديلة مستقبلا.

ولقد اعترض وزيرا الطاقة من كل من بولندا وإسبانيا على مقترحات تحديد سقف الأسعار، وكانت ألمانيا وهولندا تركزان فى البداية فى الفترة السابقة على سرعة تحديد سقف الغاز، خاصة أن ألمانيا ترى أن هناك احتمالات بتحويل الغاز الروسى بعرضه فى أسواق مربحة فى الدول الآسيوية والصين. وتشير التقارير إلى أن 15 دولة فى الاتحاد الأوروبى على الأقل تطالب بسقف لأسعار الغاز بالجملة للتعامل مع نقص الإمداد بالغاز الروسى مع بدء الحرب فى أوكرانيا، بينما لم يستطع الاتحاد الأوروبى فرض حظر باستيراد الغاز الروسى، إلا أن

موسكو أوقفت الإمداد بالغاز الطبيعى لبعض الدول ردًّا على العقوبات التى فرضتها بروكسل على موسكو.

وقبل الحرب، كانت إمدادات الغاز الروسى إلى أوروبا تمثل 49% من إجمالى الغاز الذى تستورده أوروبا، وكانت ألمانيا بالطبع أكثر الدول اعتمادًا على الغاز الروسى، ولقد تراجعت هذه الإمدادات مؤخرًا بنسبة 10%، نتيجة قيام بعض دول الاتحاد الأوروبى بعمل اتفاقيات مع بعض الدول، مثل الجزائر، ونيجيريا، ودول الخليج، والولايات المتحدة لإمداد خط الغاز.. ولكن ما زالت أوروبا تواجه فواتير تدفئة عالية خلال الشتاء القادم، رغم قيام بعض الدول الأوروبية باتخاذ أنظمة لتقليل خفض استخدام الغاز الطبيعى بنسبة 15% خلال الشتاء القادم.. لكن يظل بوتين يراهن على أن الشتاء القادم سوف يكون أداة للضغط من الشعوب الأوروبية على حكوماتها وإجبارها على عدم تدعيم أوكرانيا فى حربها ضد روسيا فى الفترة القادمة، وهذا ما أطلقت عليه فى الكتابات السابقة «الجنرال برد»، وهو السلاح الروسى فى الشهور القادمة ضد أوروبا فى الحرب الروسية الأوكرانية.

وبالطبع، سيأتى ذلك مع نجاح الحزب الجمهورى فى الولايات المتحدة بتحقيق أغلبية فى مجلس النواب فى الكونجرس الأمريكى، الأمر الذى سيحد من الدعم الأمريكى الذى كان يقدم بلا حدود لأوكرانيا فى الفترة السابقة.. كل ذلك سوف يكون له تأثير فى حرب الغاز فى الفترة القادمة.

وهذا تحوُّل جديد فى الحرب الروسية الأوكرانية، حيث سيعمل الكونجرس الأمريكى على خفض المعونات الاقتصادية القادمة إلى أوكرانيا، كذلك سيتوقف الإمداد بالسلاح الأمريكى إلى أوكرانيا، والذى كان يعتمد على دعم أوكرانيا بالسلاح عاجلا من المخزون الاستراتيجى الأمريكى فى مخازن الجيش الأمريكى الذى لا يؤيده الحزب الجمهورى، لأن فى ذلك تهديدا للأمن القومى الأمريكى، لذلك قام الرئيس الأمريكى بتخفيض سعر الجالون للمستهلك الأمريكى بصرف جزء كبير من المخزون النفطى الأمريكى، الأمر الذى أثار استياء الجمهوريين، وسيظهر ذلك خلال عدم موافقتهم على أى دعم أمريكى عاجل لأوكرانيا، خاصة

أن ترامب أعلن أن الجمهوريين يروون أن الدعم العسكرى الأوكرانى يطيل زمن الحرب، وبالتالى يزيد المشاكل والصعوبات الاقتصادية فى العالم كله.

وهكذا، فإن الأيام القادمة تدعو للتساؤل: هل سيصمد الشعب الأوكرانى والأوروبى أمام الشتاء القارس؟ وهل ستصمد أوكرانيا بعد أن يقل الدعم الأمريكى لها؟.. هذا ما ستوضحه الشهور الثلاثة القادمة.

Email: sfarag.media@outlook.com